حول تعريب العلوم
مشاكل، وحلول، وآراء

للدكتور: أحمد سعيدان

شرّفني مجمع اللغة العربية الاردني ، فأسند الي مهمّة الإشراف على ترجمة كتب متخصصة ، في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، وذلك في اطار العمل على تعريب التعليم الجامعي . وغنيّ عن البيان انني لست متخصصا في هذه العلوم كلها ، فاشرافي انما هو تنظيميّ ، ولكنّ المهمة قد اتاحت لي ان اعيش مع مختلف المشاكل التي يعيش معها ويعاني منها الزملاء الذين يقومون بالترجمة ، كلّ في حقل تخصصه . ولأني اقف من المشكلة ، في أكثر الأحيان ، كمن ينظر من بعيد فيرى ما لا يراه القريب ، او كخليّ البال الذي ينظر بعين نقية صافية ، لا يغشاها ولا يثقل جفونها ما يغشى العيون ويثقلها من حواشي المشاكل وتلافيفها ، ومن لواحقها وعقابيلها ، فقد تبدت لي حلول لبعض المشاكل القائمة ، وملاحظات حول حلول سبق ان أُقرّت او اُقترحت . وانه ليسعدني ان اعرض ها هنا حلولي وملاحظاتي ، عسى ان يجد فيها من يعنيهم الامر ما يستحق الاعتبار .

١ ــ الرموز العلمية

الرموز العلمية اشارات وحروف : اما الاشارات فهي عالمية ، لا يختص بها وطن من الاوطان ، ولا لغة من اللغات ؛ فكما اخذنا في الماضي اشارات الضرب والقسمة والمساواة ، نأخذ في الحاضر كل ما يستجدّ من إشارات ونُجري ، حيث يلزم ، التغيير الذي يقتضيه ان الاشارة

تستعمل لدينا في اثناء كلمات تكتب من اليمين الى اليسار . فالاشارات $\geq$ ، $<$ ، $\in$ تظهر في الكتابة العربية $<$ ، $>$ ، $\ni$ ، على سبيل المثال .

ليس في الاشارات العلمية اذن مشكلة ؛ فماذا عن الحروف ؟ الحل الذي لقيناه مطروحا هو ان الحروف انما هي رموز ، كالاشارات ، فلا ينبغي أن تختلف من مكان الى مكان : على هذا جرى الكيميائيون العرب ، فاعطوا المركب الكيميائي رموزه اللاتينية ، واعطوا التفاعل الكيميائي صيغته المالوفة في اللغات الاوروبية . وعلى هذا جرى بعض الذين ترجموا كتب الرياضيات من قبلنا ، سواء عن الانكليزية او عن الروسية ، فجعلوا الرموز كلّها لاتينية ، حتى لقد صوروا المعادلات الرياضية تصويرا من الاصول التي عنها ترجمت .

وعلى هذا جرينا اول الامر في ما نقوم بترجمته . اما في الكيمياء فلم تجابهنا مشكلة ، فالطلاب قد أِلفوا الرموز اللاتينية من قبل ان ياتوا الى الجامعة ، فلن تصدمهم هذه الرموز على اعقابها ؛ ثم هي رموز تخصّ عِلْمًا بذاته ، ويجري ترتيبها حسب نظام مرسوم ، حتى ليبدو رمز الماء مثلا ، او غاز النشادر او السكر : كلّ ، كانما هوبمجموعه ، هوية ما يرمز اليه،او اسم علم لا يحتاج الى تعريف ، شانه في ذلك شان الآلاف من اسماء الامراض والادوية ، او الاسماء العلمية للاحياء : اسماء يعرفها المتخصصون ، وقلّما تعني شيئا لسواهم .

واما في الرياضيات والفيزياء فالامر يختلف : هنا ترمز الحروف، على الغالب،الى اعداد او افكار مجردة . وفي هذه الحالة قلّما يتوجب استعمال حرف بالذات ، سوى ما يقتضيه حكم العادة ؛ فما نعطيه الرمز x او س ، يمكن ان نعطيه ، اذا شئنا ، اي رمز آخر . يُستثنَى من ذلك احرف قليلة محدودة ، جرى العرف على استعمالها للدلالة على مقادير بذاتها ، مثل π ، e

ثم ان الرموز والمعادلات والصيغ الرياضية تختلف عن مثيلاتها الكيميائية في ان الحاسب يخضعها لما يشاء من ضرب وقسمة ، ورفع وتجذير ، وتفاضل وتكامل ، وبرمجة وغير ذلك من العمليات الرياضية .

فماذا يجري اذ نقرأ الكلمات من اليمين الى اليسار ، ونقرأ ما بينها من صيغ رياضية من اليسار الى اليمين ؟ ان ما جرى لي — واقولها بصدق — شعور بالدوخة،اذ مضى نظري يمنة ويسرة ، في قفزات بهلوانية . وان ما جرى لطلابي ، وقد عَلِمْتُه علم اليقين ، التباس عَقّدهم حتى اجفلوا من الرياضيات ، وفقدوا الشعور بالاتجاه . جاءتني طالبة تسأل باستيحاء : هل $x - 4$ هي ٤ — س أم س — ٤ ؟ ولم يُغْنِها جوابي ، فهي تقرأ كما اعلّمها ولكنها تسبق الى التفكير كما تألف .

ثم ان الصيغ الرياضية تختلف عن الصيغ الكميائية من نواح اخرى. فاذا كانت الكيمياء للمتخصّصين فالرياضيات للملايين . انها للجميع وفي خدمة الجميع ، لا يستغني عنها احد . فهل نقبل فعلا ان نرى المحاسب ، وعامل الكمبيوتر ، والمهندس،يجرون حساباتهم بالانكليزية وهم يعايشون العربية ، وبها يتكلمون ؟ لماذا الترجمة اذن ؟ ولِمَ نشقى في تعريب العلوم اصلا ؟ ثم ان الطالب يستعمل في الرياضيات رموزا عربية منذ بدء دراسته الى ان يلتحق بالجامعة ، فلماذا لا تكون الجامعة ، ولو في المراحل الاولى ، استمرارا لما عرف وأَلِف ، كي ناخذ بيده برفق لنعرّفه على المزيد ؟ لهذه الاسباب رأينا ان نعرّب الرموز والصيغ الرياضية ، وكل ما تنطوي عليه من قواعد ومعادلات ومتباينات . وفي تنفيذ هذا توخّينا الامور التالية :

١ — هنالك ، كما سبق ، رموز اصبح لها ، كاسماء الاعلام ، دلالات خاصة مميزة . فهذه حافظنا عليها باشكالها واسمائها ، ولكن وضعناها في سياق عربي ، فكتبنا π ، π^{2} ، ee ، ع^٢ ، كما نكتب ٢س ، س^٢ .

٢ — غايتنا ان يقرأ ابناؤنا وان يكتبوا بلغتهم ؛ ولكنّا نعرف ان هذا لن يغنيهم عن الرجوع الى المراجع الاجنبية ؛ فاخذنا على عاتقنا ان نسهّل عليهم الامر . واننا نعلم ان هذا يقتضي اجراءات ليست من شأن المترجم ، ولكنّا ، في نطاق مهمتنا ، جرينا على وضع الصور الانكليزية للصيغ والقوانين المتقدمة كي تألفها عين الطالب ولا تنفر منها .

٣ — في اللغات الغربيـــة تُستَعمَل حروف متناظرة تخدم اغراضا خاصة ،

مثل a ، A ، α . ولأداء هـــذه الاغراض نقترح استغلال

اشكال الحـــروف العربية على النحـــو التالي :

ﺃ ، ا ، ﺍ

ب ، ت ، ث

ج ، حـ ، ﺞ ، ح ، ﺢ ، ﺠ ، خ ، ﺦ ، ﺨ

د ، ﺪ ، د ، ذ

ر ، ﺮ ، ز

س ، ســ ، ﺴ ، ﺲ

ش ، شــ ، ﺸ ، ﺶ

ص ، صـ ، ﺺ

ض ، ضـ ، ﺾ

ط ، ظ

ع ، ء ، ﻊ ، ﻌ

غ ، ﻐ ، ﻎ ، ﻐ

ف ، ق ، ﻘ

ﻠ ، ك ، ﻛ ، ل

م ، ﻤ ، ن ، ﻨ ، ﻩ

ه ، ﻻ ، و ، ى

بمثل هذه المجموعات تصبح الابجديـــة العربية اكثر سخاء مـــن الانكليزية في مـــد الحاسب بالرموز المتناظرة .

٢ ـ الارقـــام

ثمـــة مشكلة لا بـــد من عرضها بوضوح ودون تهويل أو تهوين . وثمة بصددها حقائق يحســـن استذكارها . أمـــا المشكلة فيجابهها من يتعاملون مـــع الارقام ، وهي ان أشكال بعض الارقام العربية لـــم تعـــد تصلح لمسايرة التطـــور الرياضي والتقني . واعني بذلـــك رمزي الصفر والثلاثـــــة .

أمـــا الصفر فان صِغَره ، ومشابهته للنقطة، يعرّضانه لخطـــر الاخفاء والاختفاء والتزوير ، حتى لنفضّل، في احيـــان كثيرة ، كتابة كلمـــة الصفر كاملة خشية الالتباس ، ولا سيما ونحـــن نستعمل النقطة لعدة اسباب ومناسبات ، ونستعمل الصفر الموجـــه وصفر المصفوفة وغيرهما مـــن الاصفار التي ادرجت مؤخرا في مناهج التعلّـــم والتعليم .

وأمـــا شكل الثلاثة ، ذو الاسنان الثلاثة (٣) ، فيسهل التباســـه بشكل الاثنين (٢) ، ولا سيما اذا انبرى احـــد الاسنان . وقد يبدو هـــذا امرا هيّنا ، ولكن مـــن نتائجه الملموسة اننـــا لا نستطيع ان نطبع بأرقام عربية جداول بحجم كتب الجيب . وينسحب هـــذا على كل الكتب العربية المطبوعة التي تكثر فيهـــا الارقام ، فهي في العربية اضخم منهـــا في اللغات الاوروبية ؛ فاذا علمنا أن الرقم ٣ هو احـــد الاسباب ، حـــقّ لنا ان نتساءل : الا يمكن تعديلـــه او تغييره ؟

تلـــك هي المشكلة ؛ أمـــا الحقائق التي يحسن استذكارها بهـــذا الصدد فهـــي ان مجموعَتَي الارقام : المشرقية (العربيـــــة) والمغربية (الافرنجية) ، كلتاهما هندية عربيـــة : فهما هنديتان لان منشأهما فـــي الهنـــد ، وعربيتان لان العرب اكتشفوهما ، بعـــد ان كانتا مغمورتين ، ونشروهما . أمـــا المجموعة العربية فقـــد جاءت من السِّند بالذات ، وانتشرت في ما نسميه اليـــوم بالشرق الاوسط ، وهي مـــا تزال تستعمل بصورها الاصلية في الباكستان وبنغلادش وافغانستان . وأمـــا المجموعة (الافرنجية) فقـــد اخذها (الافرنج) مـــن اسبانيا ، وما تزال تُستَعمَل في بـــلاد شمالي افريقيا ، وهي هنـــاك اعرق منها في العالم الاوربي .

قـد يبدو الحلّ واضحا : ناخـذ اشكال الصفر والثلاثة والخمسة المغربية ، ونستعملها بدلا مـن اشكالها المشرقية . ولا ضرر في ذلـك ولا ضرار ، فهي بضاعتنا رُدّت الينا . وقد يبدو هـذا الحل اهون امـراً من الحل الذي يدعـو الى استبدال الارقام المغربية كلها بالارقام المشرقية ، اعني التخلي عن هـذه والاستعاضة عنها بالارقام التي تُستَعمَل في الغرب، وتجري بهـا الآلات الحاسبة والآلات الكاتبة وحسابات العالم باسره .

وسواء اخذنا بهـذا الحلّ او ذاك ، فهما لا يستدعيان اهمال اي رمـز من الرموز بحيث يذهب نسيا منسيّا ، اذ يمكـن ان يستعمل حيث لا يخشى الالتبـاس .

ولكـنّ هناك امرا يخطر على بالي : اننـا نعرف كلتا المجموعتين ، قراءة وكتابة ، ونتعلّمها منـذ الصغر ، ولا نجـد صعوبة في كتابة اي منهما ، فلمـاذا لا نستعملها كما نشاء وحيـث نشاء ، وهما مِنّا والينا ؟ يمكن استعمال المجموعـة المشرقية في ترقيم الصفحات مثلا ، وفي الترقيم المتسلسل في الجـداول ، واستعمال المجموعة المغربيـة في المحاسبة والحسـاب .

٣ ـ المصطلحات بـين الترجمة والتعريب

هنـا المشكلة الكبرى والعقبة الكأداء ، فالمصطلحات العلمية كثيرة تُعَـدّ بالملايين ، وهي تتكاثر على نحـو يعجز حتى التعريب عن مجاراته ، بله سبقه ، ناهيك عـن الترجمة . ولست انوي ، وليس فـي مقدوري ، ولا احسب ان احـدا يتوقع مني ، ان اضع البلسم الشافي لهـذه المشكلة ، او ان آتي لهـا بالترياق من العـراق . اني انما ادوّن افكارا في نطاق ما نجريه لمجمـع اللغـة العربية الاردني من ترجمة ، وعلـى صعيد المراحل الاولى الجامعيـة . « بيت القصيد »،كما يقولون،هـو : انترجم ام نعـرّب ؟

اذا نحن اخترنا التعريب ، او اجزناه ، يهون الامر ، ومـا علينا عندئذ سوى ان نتّفق علـى ضوابط وانظمة لهـذا التعريب . واذا نحن اخترنا الترجمة يطول الامـر ويُستبطأ الحل .

ولكـــن للترجمة مزايا أراها في صالـــح المجتمع وفي صالح العلم ، فضلا عن انهـــا تلقى رضى وترحابا من اللغويين .

امـــا انها في صالح المجتمع فلأنها تساعد في نزول العلـــم الى الشارع، ووضعه تحت متناول يـــد المجتمع ، وعلى لسان الجميـــع ؛ أن اللفظ الاجنبي يجعل المصطلح يبـــدو غريبـــا ، وقد يجفل منـــــه الشخص العادي كما يجفل مـــن اسم المرض ، او يرتبك بـــه كما يرتبك باسم الدواء . صحيح ان العمال قـــد عرّبوا اسماء الادوات والاجهـــزة والآلات التي يستعملونها ، ولكـــن الشارع يعرّب ما يعرف ومـــا يستعمل ، ونحن المربين واجبنا ان نزيـــد من معرفته بأن نقرب لـــه ما لا يعرف ، ونُعَرِّبه .

وامـــا ان الترجمة في صالح العلـــم فمردّ ذلك الى ان في العربيـــة اكتفاء ذاتيا ، في نطـــاق ما تستوعبه من كلمـــات . فالمصطلحات الانكليزية مثلا تتركب مـــن مقاطع لاتينية او اغريقية ، إنْ يعرفهـــا القليل يجهلها الكثير ، ولـــذا تبقى بعيدة عن حياة المجتمع بعدا قـــد لا نلحظه الآن واضحا ، لان المجتمـــع الانكليزي يسوده طابع علمي نفتقده في المجتمعات العربيـــة ؛ فالمتعلمون فيه كثر ، وكـــلٌّ يستعمل مصطلحات تخصُّصـــه ومصطلحات من تخصصات اخرى عرفهـــا . هذه النسبة من المتعلمـــين لـــو توافر بعضها في مجتمع عربي تُرْجَـــمَ المصطلحات العلمية ، لكـــان طابعه العلمي اقوى واوضح ؛ ذلـــك أن اللفظ العربي المترجـــم ينقل معناه ، كلّه او بعضه ، على درجـــات قد تتفاوت من الوضوح ، لمـــن يعرف ، ولمـــن لا يعرف . مصطلحاتنا العربيـــة منّـــا والينا ، ولن نحتاج الـــى رحلة بعيدة في القواميس كـــي ندرك كنهها ونحواها .

كنت أتحدث مـــع باحث ، لغتـــه الانكليزية ، في امـــر علمي ، فَجَرَت على لساني عبـــارة trigonometric function (= اقتران مثلثي) واذا بصاحبنا ينظر الـــيّ متسائلا في حيرة : function ؟ ماذا تعني ؟

واوجزت لـــه مفهوم الاقتران في الرياضيات ، فقال : يـــا الهـــي ! كـــم تعبثون ؟ ان كلمـــة function تعني الوظيفة التي حددها الخالـــق للمخلـــوق .

للقارىء عليّ حق ان اوجز لـــه معنى كلمة « اقتران ــ function في الرياضيــات :

اذا اقترن متغيران ، كعمــر الطفل وطوله ، او كالسعر والربــح ، بحيث اذا حـــدد أحدهما يتحدد الآخر ، نقول ان هنـــاك اقترانا . هـــذا المعنى البسيط لا يتضمن اكثر ممـــا تؤديه كلمة « اقتران » اداء طبيعيــا لا نتكلفـــه ولا نتصيده ولا نتطاول حتى نبلغـــه . دع ما يبقى من شروط الاقتران والتعبير عنـــه رياضيا ، فتلك تفاصيل تعني الدارس وحـــده ، اما المعنى العام ، لـــب المسألة ، فقد أدّتـــه الكلمة بِيُسر .

فـــاذا جئنا الى كلمة function نجـــد معناها الدارج « وظيفة او مهنـــة » ، ولكن علماء الفلسفة والذيـــن جعلوا لها في عالمهم المعنى الذي عرفـــه صاحبنا وكأنه لا يعرف غـــيره ، في حين جعل لـــه الرياضيون المعنى الـــذي اربك صاحبنا حتى حَسِبْنا نعبث ؛ وهـــذه المعاني كلهـــا كامنة في جذور الكلمة . ولكـــن جذورها ليست انكليزيـــة ، وقد لا يعرفها علمـــاء الفلسفة ولا علماء الرياضيات الا مـــن القاموس ، لانهـــا جذور ميتة .

ولا اظنني بحاجـــة الى ايراد مزيـــد من الامثلة ، ولكن تحضرني قصـــة طريفـــة :

كنـــت اتحدث مع رفيق طريق انكليزي ، فقلت لـــه في معرض حديث مجاملة عابر : كلامك هـــذا حـــق . واستعملت في عبارتي كلمـــة sentence . ولدهشتي ضحك الرجـــل بملء فيه ، وقال لـــي وهو يكاد يأخذني بالاحضان : كيـــف عرفت انني قاض ؟ ان كلمـــة sentence التي كانت اول ما تعلّمناه في دروس القواعـــد الانكليزية ، وقيل لنا إنها تعني « جملـــة » انما تعني ذلك على صعيـــد القواعد المدرسية فقـــط ، ولكنها في الحياة العامـــة تعني العقوبة او القضـــــاء .

لست اجهل ولا انكر ان الالفـــاظ العربية تحمل معاني متعـــددة ومتباعدة ، كالانكليزية ، ولكنهـــا تقوم على جذور حيـــة ، عربيـــة او

معرّبة ، فهي ايسر فهمـــا ، واقرب الى الذهن والـــى اللسان . وهذا ما اعنيه اذ اقول إن في العربيـــة اكتفاء ذاتيا يجعـــل في صالح العلم أن تصير العربية لغـــة علـــم ، لان فيها القدرة على الوصول الـــى الملايين .

امـــا ان الترجمة تلقى لـــدى اللغويين رضى وترحابا لا يلقاهمـــا التعريب ، فمـــن منطلق خلاصته : اذا كان هنالك لفـــظ عربي يؤدي المعنى فلا حاجة لنـــا باللفظ الاجنبي .

ولا اعترض على هـــذا المنطلق من حيث المبـــدأ ، غير اني لا أرضى ان يُجْعَل قاعدة ندور حولهـــا بعيون معصوبة .

اجـــل ! لا حاجة لنا باللفـــظ الاجنبي اذا كان يجافي الذوق العربي ويستعصي علـــى اللسان ، او يثير ايحاءات ممقوتة ؟ امـــا الأجنبى الخفيف الظل ، الحلـــو الشمائل ، فلماذا لا نرحب بـــه ليكون لنا ثروة لغوية ؟ انـــه سيتخذ سبيله الـــى الشارع ، وسيقبله الناس مـــع الشراب السائغ اللذيـــذ .

اننـــا نترجم لنحفظ للغتنـــا اصالتها ومقوماتها ، ولكن هنالك أمرا ينبغي الا يفوتنا ، هـــو ان اللغة كيان حي متطور ، وان وضـــع العراقيل دون تطورها أشـــد خطرا عليها من اللفظ الدخيل . ولتطوّر اللغـــة ، في تخيّلي ، سبـــل قليلة معروفة ، منهـــا أن تُفَتَّح جميع النوافذ على لغات العالم، فتتلقّى منها مـــا تشاء ، اقتباسا ، واستعـــارة وتعريبا . ومنهـــا ان يُفسَح المجـــال لصياغة الفاظ جديدة ، او تحميـــل الالفاظ المتوافرة معاني جديدة . ويبدو لـــي ان اللغويين يباركون هـــذا التطوير باللسان وبالجنان ، ولكنهم في الواقـــع يعارضونه عنـــد التنفيذ : الا تراهم مـــا زالوا يلحّون علـــى ان النسبة لا تكون الا للمفرد، مـــع ان الناس يتحدّثون عـــن "الجماهيرية والملائكية والعقائدية والدولية"، كمـــا تحدّث القدامى عن "الشعوبية والانصارية"، حتى "البحرانية والفاسيانية" (نسبةً الـــى المثنى) . ان اللغـــة في اي عصر تسايـــر ذوق الجماهير اكثر مما تساير قواعـــد اللغويين .

اننـــا نترجم لنحفظ للغتنـــا مقوماتها ؛ ولكنّ هنالك امرا ينبغي الا يفوتنا ، هـــو ان علينا ان نجعل لغتنا عالمية ؛ وهـــذا يقتضي ، في نطاق العلم ، ان يكون بينها وبـــين اللغات العالمية عناصر مشتركـــة • ولقـــد احسنت المجامع العربيـــة صنعا اذ افتت بـــأن أي مصطلح علمي مشترك بين اللغات الثـــلاث : الانكليزية والفرنسية والالمانيـــة ، يعتبر عالميا ، ومن ثـــم نُعَرّبه ولا نترجمه . فليتنا نتخـــذ هذه الفتوى ركيزة في ما نعرّب ومـــا نترجـــم .

جـــاء في المصباح المنير ان « الاسم المعرّب هـــو الذي تلقته العرب من العجم نكرة ، نحـــو ابريسم :

ثم (١) ما أمكن حمله على نظيره من الابنية العربية حملوه عليه ،

(٢) وربما لم يحملوه على نظيره ، بل تكلموا بـــه كما تلقّوه

(٣) وربما تلعّبوا بـــه فاشتقّوا منـــه .

(٤) وان تلقّوه علمـــًا فليس بمعرّب » .

وليس في هـــذا النص من جديد ، وما جئت بـــــه الا لتوكيد اننا انما نصنع مثل مـــــا صنعوا : نتلقى اللفـــظ الاعجمي واغلبـــه ، في هذه الايام ، غربي ، ثـــم نحن قد نستبقيه كما تلقيناه ، وقـــد نخضعه للأوزان العربية فنحوّره بعض الشيء تحويرنـــا التلفزيون الى تلفـــاز ، وقد نتلعب بـــه فنشتق منه تلفـــز وتلفزة وبرامج متلفزة .

غـــير اني وانا اتخيل امامي ذلـــك الحشد الهائل مـــن المصطلحات العلمية الاجنبية ، والجهـــود المتواضعة التي يبذلها مجمعنـــا الناشىء لتعريبها ، يلفت انتباهي في النص ان الأعلام تؤخذ كما هـــي ، لا تترجم ، حتى ولا تعـــد معرّبة . واود لـــو نضع في صف الاعلام قائمة طويلة تضم اسماء اجهـــزة القياس ، واصناف الاحياء ، مـــــن نباتات وحيوانات ، واسماء العلوم المختلفة ، مثـــل البيولوجيا والجيولوجيـــا والاركيولوجيا ، وكـــل مصطلح اكسبه الشيوع وكثرة الاستعمال هويـــة خاصة وشخصية خاصة ترفعـــه فوق مستوى النكرة ، ولا سيمـــا المتخصصة منها التي يتعامل بهـــا المتخصصون دون سواهـــم .

صفوة القول اذن اننـــا ، سواء اترجمنا المصطلحات ، أم عرّبناها ، ام اخذناها كما نأخـــذ الاعلام ، فاننا في الحالات جميعا نخـــدم اللغـــة ونخدم المجتمع ؛ المهـــم ان نعمل بحزم وعزم ؛ وإنـــا لعاملون .

وفي غضون عملنـــا بالترجمة ، بحزم وعزم ، تجابهنا المصطلحـــات الانكليزية بما تجـــرّ خلفها وتسوق قدامها من بوادىء ولواحق ، فَنُحارُ بها اذ نترجم ونحارُ ايضـــا اذ نعرّب ؛ وكثيرا مـــا نلجأ الى النسبة، فيُمْثل امام ناظري شبـــح اللغويين ؛ ذلك اننـــا نضطرّ احيانا الى النسبة على غـــير قياس . ثم ان يـــاء النسبة قد طغى استعمالها ؛ سواء في النسبة ذاتها ام في يـــاء الجمع ، مثل" القدرية والنباتية والحيوانية والاحيائية"، وفي المصادر الصناعيـــة ، في مثل" الدمقراطية والاشتراكية والانعزالية". وهنـــا يدور في خلدي خاطر :

مِـــن قديم استعمَلُ العربُ صِيَغا تعمل عمـــل النسبة ، او شبـــه عملها ، هـــي كالبوادىء او كاللواحق ، ولكـــن اللغويين لم يسلطوا عليها ما ينبغي من اضـــواء .

فمـــن اشباه البوادىء استُعملت ذو وذات وابن واخـــو وامثالها ؛ فقالـــوا :

ذو مـــال ، وذات الصدور ، واخو حزم ، وابن آوى ، وابن دنيـــا ، وابن السبيل ، وكثيرا غيرهـــا . ومن اشباه اللواحق قالـــوا : بدران ، وزيدان ، وسعيدان ، وارادوا آل بـــدر ، وآل زيد ، وآل سعيـــد . وفي بـــلاد عربية ينسبون الى نادي الهلال فيقولون هلالاب ، والـــى الارض فيقولون ارضاب . ومجموعات اخـــرى نسبت الى السعد فقالـــت سعدون والى العجـــل فقالت : عجلون ؛ ومثلها حمدون ، وزيدون .

انهـــا ملاحظات مشتتة غـــير مبلورة اضعها تحت نظر مجمـــع اللغة من ناحية ، وتحت نظـــر الزملاء الذين يقومون بالترجمـــة ، من ناحية اخرى ، حتى اذا ضاقت بهـــم السبل ، استنفروا السليقة اللغوية ، ولـــو كره اللغويون .

الدكتور احمـــد سعيدان